

غزة وخطة الميناء القبرصي: وصفة لإيقاد حرب إقليمية؟

ما من صفة دقيقة لمشروع ميناء الاغاثة المفترضة بين قبرص وغزة، وهي مبهمة الى درجة ان اهدافها متفاوتة الى حد الذي يجعلها توصف بانها انسانية المرامي وخطة علاقات عامة، وصولا الى كونها خطة تتوخى احتمالات اتساع الصراع الاقليمي في المنطقة بما فيها لبنان، كاحدى تداعيات حرب اسرائيل على الفلسطينيين منذ 6 شهور

من القوات الاسرائيلية التي ستفتش شحنات الاغاثة وترافقها من قبرص الى غزة.

المهممة الطارئة" كما وصفها بايدن في خطابها، تعكس بحسب مراقبين ايضا محاولة من جانبه، لتبيض صفحته للتملص من الاتهامات والانتقادات المتزايدة في داخل المجتمع الاميركي، وفي بعض اوساط ادارته نفسها، لطريقة ادارته ملف الحرب والتي تتسبب بالحاق اضرار جسيمة بفرصه للفوز بولاية رئاسية ثانية في انتخابات تشرين الثاني

المصري من رفح، بنقل مواد الاغاثة المحتجزة هناك منذ الايام الاولى للحرب.

لهذا، فان اعلان بايدن في 7 اذار الماضي، في خطاب "حال الاتحاد" السنوي، خطة لبناء ميناء عائم قبالة ساحل غزة، قوبل بالكثير من التساؤلات والشكوك، خصوصا وان الخطط تتصور ما يصل الى شهرين لاكتمالها، ما يعني تمديدا زمنيا اضافيا للمذبحة، وتتصور ايضا ضرورة نشر ما قد يصل الى الفي جندي اميركي، للاشراف على العملية، وتحت مراقبة دقيقة

لم توفر ادارة الرئيس الاميركي جو بايدن وسيلة لتقطيع الوقت لصالح اسرائيل في عدوانها الوحشي على قطاع غزة، ولم يعد مقنعا بالنسبة الى كثيرين الايحاء المستمر منذ 6 شهور، بأن بايدن يواجه صعوبات وتوترات في علاقته مع حكومة بنيامين نتنياهو، مما يحول دون قدرة واشنطن على ان تفرض على الكيان الاسرائيلي وقف جريمة الابداء نفسها، او حتى اجباره على فتح معابر البرية الخمسة مع غزة، او السماح لمئات الشاحنات المتكدسة على الجانب



انزال مساعدات عبر رصيف بحري مؤقت في غزة.

المقبل. وهي بذلك محاولة لتلميع صورته السياسية حتى على مستوى الساحة الدولية حتى رغم ترويجه لفكرة انه غير قادر على ان يفرض على نتنياهو وقف الحرب او التهدئة. وحتى يطمن الاميركيين وفق التزامه السابق بأنه لن يكون هناك جنود على الارض في هذه الخطوة، فانه يبعث برسالة مفادها ان واشنطن لم يتم استدراجها الى تدخل بري ولم تنخرط في حرب اقليمية جديدة. وبحسب مسؤولين اميركيين، فان الجنود الاميركيين سيتمركزون في الميناء القبرصي وفي عرض البحر قبالة غزة. لكن للمفارقة الساخرة، فان اسرائيل، المرتكب الفعلي للابادة والحصار الان، هي التي ستشرف مباشرة على ادارة امن الرصيف البحري على ساحل غزة. من المتوقع ان تكون المنشأة الجديدة المؤلفة من منصة بحرية لنقل المساعدات من السفن الاكبر الى السفن الاصغر ومن رصيف لنقلها الى الشاطئ، جاهزة للعمل "في غضون 60 يوما".

وللمفارقة ايضا، فانه عوضا عن محاولة فرض فتح المعابر البرية، او تسهيل دخول مئات الاطنان من المساعدات المتراكمة في ميناء العريش المصري، فان الفكرة الاميركية ستفرض ايضا اعادة تحويل هذه المساعدات، بما فيها المتراكمة عند معبر رفح على الجانب المصري، الى قبرص، لنقلها مجددا على شواطئ منطقة البيدر، حيث يقام الرصيف العائم بالجزء الشمالي من قطاع غزة، وهو استهلاك زمني اضافي فيما المشاهد الاتية من غزة، والمنظمات الدولية بما في ذلك من الامم المتحدة، تؤكد ان الكارثة متفاقمة بالفعل حيث ان مئات الاف الفلسطينيين يعانون من المجاعة منذ اسابيع عديدة.

لم تلق خطة بايدن الترحيب الدولي المتوقع. فحكومة نتنياهو ايدت الخطوة الاميركية، بينما تقول تقارير اسرائيلية، ان الفكرة اساسا تعود الى نتنياهو وان بايدن تلقفها لتنفيذها. وفي المقابل، فان مسؤولي منظمات الاغاثة الدولية بما في ذلك، كبيرة منسقي الامم المتحدة للشؤون الانسانية واعادة الاعمار في غزة سيغريد كاغ تقول ان "المساعدات



شاحنات اغاثة عالقة عند الجانب المصري من رفح.

في ما يتعلق بحياة المدنيين الفلسطينيين مع المسألة الحقيقية لتنتياهو والحكومة اليمينية المتطرفة هناك".

يخشى المراقبون ان يكون جسر الاغاثة البحري بين قبرص وغزة، والذي يقول البنتاغون انه سيوفر نحو مليوني وجبة غذاء يوميا، مثابة محاولة تضليل، فيما حكومة نتياهو تشدح سكاكينها من اجل الانقراض على اكر تجتمع للنازحين في العالم، يتضمن اكثر من مليون فلسطيني في منطقة رفح، لطردهم خارج الحدود.

وتتزايد هذه المخاوف لأن ادارة بايدن تبنت بالفعل الاتهام الاسرائيلي بأن بعض موظفي وكالة "الاونروا" شاركوا في "طوفان الاقصى"، فسارعت الى تجريمها واتخاذ قرار بوقف تمويلها، رغم ان الوكالة هي الموفر الاكبر لبرامج الاغاثة ودعم حياة الفلسطينيين، غذائيا واسكانيا وصحيا. وتريد واشنطن ان تمسك بنفسها شريان حياة الفلسطينيين في غزة، والعمل ايضا وفق الاجندة الاسرائيلية، على تغيير "نظام الحكم" في القطاع، بمحاولة التخلص من حركة حماس، واستبدالها بكيان سياسي متعاون مع اسرائيل، يدير حياة من يتبقى من الفلسطينيين على ارض القطاع.

وبينما يقول القيادي في حركة "فتح - الانتفاضة" في دمشق ياسر المصري ان فكرة الميناء

تحسبا لحرب على لبنان الميناء بديلا من حيثنا

والبحر ليسا بديلا عن الارض، ولا احد يستطيع القول بغير ذلك".

يقول ارون ديفيد ميلر، الخبير في مؤسسة "كارنيغي للسلام الدولي" والمفاوض الاميركي السابق في مفاوضات سلام الشرق الاوسط، ان "الحكومة الاسرائيلية ليست رابعة وغير قادرة على تسهيل وصول المزيد من المساعدات الانسانية الى غزة نتيجة لحسابات سياسة داخلية، وهم لا يكتثون لمعانة المدنيين الفلسطينيين ولا بما يتعلق بمستقبل غزة".

اما النائب الديموقراطي في مجلس النواب الاميركي رو خانا، فعلق على خطاب بايدن منتقدا بالقول انه "لا يمكن ان يكون لديك سياسة تقديم المساعدات واعطاء اسرائيل الاسلحة لقصف شاحنات الطعام في الوقت نفسه"، مضيفا: "هناك تناقض متأصل في ذلك، واعتقد ان الادارة بحاجة الى التوفيق بين التعاطف الحقيقي والاهتمام الاخلاقي

والعتاد العسكري لاسرائيل في ظل حرب كهذه. تقول "اسرائيل اليوم" ان الهدف المركزي لاقامة الميناء ليس لنقل مساعدات الى قطاع غزة وانما لمواجهة وضع يتعطل فيه العمل في ميناء حيفا في حال حرب شاملة بين اسرائيل وحزب الله، مضيفة ان اقامة الميناء في قبرص هي استعدادات اسرائيلية لنشوب حرب شاملة في شمالها، وان هذا الميناء هو ضرورة ملحة لمنع وضع يتوقف فيه وصول البضائع وامدادات اخرى لاسرائيل خلال الحرب.

وتشير "يديعوت احرونوت" الى ان تل ابيب تريد من الميناء القبرص تحقيق هدفين اولهما اخضاع السلع المتوجهة الى غزة للتفتيش المباشر من جانبها قبل نقلها الى الفلسطينيين، وثانياً، ان تكون بديلاً مفيداً لكسر ما يشبه الحصار القائم على الموانئ الاسرائيلية وحركة نقل البضائع اليها ما قد يحمله المستقبل من تحديات للامن القومي الاسرائيلي في ما يتعلق بالخدمات اللوجستية البحرية، علماً بأنه سبق للسلطات الاسرائيلية ان اقرت بأن ميناء ايلات تضررت الحركة فيه بنسبة 85% منذ بداية الحرب، بسبب هجمات الصواريخ والمسيرات المفخخة التي ينفذها انصار الله في اليمن على السفن التجارية التابعة لاسرائيل او المتعاملة معها تجارياً في اثناء محاولتها الابحار عبر مضيق باب المندب الى البحر الاحمر ومنه.

من جهة ثانية، اتهم نشطاء وحقوقيون الولايات المتحدة بالسعي الى ترسيخ سرقة غاز غزة عبر تنفيذ الميناء البحري، حيث قالت الناشطة الاعلامية الكندية شيريل بينسون ان "توجيه بايدن الجيش من اجل تشييد ميناء على شاطئ غزة لا علاقة له بالمساعدات الانسانية التي يحتاجها الفلسطينيون، وانما له علاقة ببناء ميناء اكبر لاسرائيل، وسرقة غاز غزة، وبناء قناة بن غوريون (التي تربط البحر الاحمر بالبحر المتوسط من دون الحاجة للمرور عبر قناة السويس المصرية)، التي ارادتها اسرائيل ان تمر عبر غزة".

كان من اللافت ما قالته المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا ان خطط الولايات المتحدة لبناء الميناء هو مثابة "رقص على العظام وسخرية من الناس".



فلسطينيون ينتظرون توزيع طعام عليهم في غزة.



نموذج من نقل مساعدات عبر عوامات بحرية نحو غزة.

بايدن يمدد زمن المذبحة

واسبابه، وما يشكله من خطر على ارواح الجنود الاميركيين شبه المنعزلين في شمال شرق سوريا، بالإضافة الى قاعدة التنف على المثلث الحدودي بين سوريا والعراق والاردن، خصوصا في ظل عشرات الهجمات التي شنتها فصائل من المقاومة العراقية على هذه المواقع خلال الشهور الخمسة الماضية. وغالب الظن ان البنتاغون يأخذ في الاعتبار ان خروجاً كاملاً من العراق وسوريا قد يساهم في اضعاف النفوذ الاميركي المباشر، وبالتالي، فان فكرة التمركز في شرقي البحر المتوسط، قد يكون بديلاً ممكناً في مواجهة الدور الروسي الذي تعاضم في شرق المتوسط خلال سنوات العقد الماضي.

يخشى مراقبون من ان يكون هذا التمركز الاميركي في الميناء القبرصي مثابة تأمين اضافي لميناء حيفا الذي يعتبر نقطة مهمة واساسية ضمن مشروع الممر الهندي التجاري الذي سيصل بين الشرق واوروبا والذي طرحت

عسكرياً كبيراً على الساحل السوري، وسيصبح عمل الميناء بعد الانتهاء من حرب غزة، عسكرياً لوجستياً بهدف منع ضرب خطوط الامداد الاميركية والاسرائيلية.

تأتي هذه الفكرة ايضا في ظل تزايد التوقعات حول احتمال اضطرار الولايات المتحدة الى اما الى الانسحاب الكامل او تعديل طبيعة تمركزها العسكري على الاراضي العراقية، حيث بدأت محادثات مع حكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني الذي اكد منذ شهرين على ضرورة انهاء مهمة قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، قبل نحو 10 اعوام في اطار محاربة تنظيم داعش. وقد تزايدت الدعوات العراقية لاجراج القوات الاميركية مع انحياز واشنطن القوي لاسرائيل خلال الحرب على غزة، ولجوء القوات الاميركية الى اغتيال قيادات في فصائل المقاومة العراقية، وشن غارات جوية كبيرة على مناطق في العراق وسوريا.

وهناك تقديرات وحتى دعوات في بعض مراكز الابحاث الاميركية ووسائل الاعلام، تركز على طبيعة الوجود العسكري الاميركي

سنغافورة

تقول "يديعوت احرونوت" ان نتباهو معني بأن يصبح قطاع غزة كياناً منفصلاً، مثابة مدينة - دولة على نمط سنغافورة، باستثناء انها مجردة من السلاح مرتبطة بالعالم الواسع في ممرين، بري وبحري. هذان الممران يسمحان للغزيين بالتحرك بحرية نسبية من والى القطاع، وان يقيموا علاقات تجارية واقتصادية مع دول اجنبية اكد منذ شهرين على ضرورة انهاء مهمة قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، قبل نحو 10 اعوام في اطار محاربة تنظيم داعش. وقد تزايدت الدعوات العراقية لاجراج القوات الاميركية مع انحياز واشنطن القوي لاسرائيل خلال الحرب على غزة، ولجوء القوات الاميركية الى اغتيال قيادات في فصائل المقاومة العراقية، وشن غارات جوية كبيرة على مناطق في العراق وسوريا.

حيث قال خبراء ان الميناء القبرصي سيصبح في وقت لاحق اكبر قاعدة لوجستية للقوات البحرية الاميركية في هذه المنطقة، والبحر المتوسط تحديداً، وهو امر يحمل رسالة تحذير للجميعة بما في ذلك روسيا التي تمتلك تمركزاً

مرفوضة لما تحمله من غموض ونية اميركية غير صافية بازاء الشعب الفلسطيني الذي من الممكن ان يكون مثابة نقطة انطلاق لتهجير الفلسطينيين من غزة نحو اوروبا بعد فشل كل محاولات التهجير السابقة نحو مصر والاردن وغيرهما، فان وزارة الخارجية الفلسطينية التابعة للسلطة الفلسطينية، تقول ان تركيز اسرائيل على اعطاء الموافقات على فتح ممرات بحرية ومنع مرور المساعدات برياً عن طريق المعابر، هدفة تطبيق خطة حكومة الاحتلال بتكريس الاحتلال والفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة وتهجير ابناء الشعب الفلسطيني، محذرة من ان الممر البحري المقترح، قد تترتب عليه مخاطر تستهدف الوضع الديموغرافي في قطاع غزة، في ضوء عمليات القتل والتجويع وقطع شريان الحياة عن القطاع.

في الوقت نفسه، ان هناك تقديرات لا تقل خطورة، وساهمت في نشرها ايضا وسائل اعلام اسرائيلية، تشير الى فكرة ان هذا الممر البحري بين قبرص وغزة، هو مثابة نواة لتمركز عسكري دائم للقوات الاميركية، في شرق المتوسط، قابلة للسواحل الفلسطينية - اللبنانية - السورية،



صورة للوصيف الموقت في غزة.